مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد: 11 / العدد: 04 (2023)، ص: 22–41

رحلة الحاخام بنيامين التُّطيلي في بلاد الشَّام

Rabbi Benjamin of Tudela's Journey in the Levant

إبراهيم أبو حمَّاد[1]

[1] جامعة صفاقس(تونس)، IbrahimAboHammad@Yahoo.Com

تاريخ الاستلام: 2023/09/23 تاريخ القبول: 2024/01/20 تاريخ النشر: 2024/01/28

ملخص:

تناقش هذه الدراسة الموسومة ب "رحلة الحاخام بنيامين التُّطيلي في بلاد الشَّام" فحص المتن الرحلي لنص الكتاب، والوقوف على صحتها، وبيان توجهات الحاخام تجاه بلاد الشام، والظروف التاريخية التي أحاطت بالرحلة؛ ولذا وَظفت الدراسة المنهج التاريخي للوقوف على ذلك فحصًا واختبارًا وتحقيقًا، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها؛ أن الرحلة تسرد الرواية التاريخية التوراتية، ولا تقدم رؤيا صحيحة جغرافيًا، ولكنها تعتمد على أساطير توراتية، وبأنها تضمنت أخطاءً تاريخية وجغرافية، لا يمكن معها الركون لصحتها.

الكلمات المفتاحية: بنيامين التطيلي، المتن الرحلي، رحلات القرون الوسطى، الرحلة الأندلسية، الرحالة اليهود.

Abstract:

This study, tagged "Rabbi Benjamin of Tudela's Journey in the Levant", deals with the journey of examining the nomadic text of the book, determining its authenticity, and clarifying the directions of the rabbi from the Levant, and the historical circumstances surrounding the trip. Therefore, the study used the historical method to find out this through examination, testing, and investigation. The study reached a number of results, including the journey that narrates the biblical historical narrative and does not provide a geographically correct view.

However, it is based on biblical myths and includes unreliable historical and geographical errors.
Keywords: Travel literature, Benjamin of Tudela's , the nomadic text, medieval travels, the Andalusian journey, and the Jewish travelers.

***المؤلف المرسل:** إبراهيم أبو حمَّاد

1. مقدمة

تؤكد مرسي فريدمان: بأن المقارنة النصية لمخطوطات الرحلة محل الدراسة، تتضمن متغيرات بالحذف والإضافة وتناقضات في الأرقام، وادخال واستبعاد مدن، وطرق، والتعامل مع الطوائف المختلفة بالتدخل بالنص فمثلا في طبعة لندن تشير إلى المجنون بدلا من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد حُذف ذكر النبي الكريم من طبعة القدس العبرية، ولذا؛ فإن نقله، أو؛ ترجمته عبر القرون الماضية لم يكن نقيًا، وفي الواقع، جرى تغييره. نظرًا لضياع النسخة الأصلية، وعليه ساهم تلقيه بهذا التحريف لظروف محاكم التفتيش، وانتقال النسخ الأخرى بالتحريف بين العديد ممن تداولوه ونسخوه[1].

وعليه؛ فإنَّ ما يرد في رحلة بنيامين التطيلي محمول على الشك والفحص والتأويل، وزيادة على ذلك فلقد ذكر شلف بأن النسخة المتداولة مترجمة عن اللغة العبرية من المستشرق الإسباني بنيتو إرياس مونتابو، والذي حصل على نسخة منها من صديقه في اسطنبول، ووظف الكتاب لغايات الكشوفات الجغرافية، ولتنصير العالم الوثني[2]، ويتضح من لغة المخطوط العبري بأن كتابة

---

[1]Freedman. Marci (2016)The Transmission and Reception of Benjamin of Tudela's Book of Travel From the Twelfth Century to 1633 The University of Manchester . Student thesis: PhD p209.

[2]זמנים: רבעון . תעודה: המסע של מסעות בנימין מטודלה במאה השש-עשרה.(2012) .שלו, צ
להיסטוריה117, 98-103. https://www.jstor.org/stable/10.2307/2344869.98-101.

حروفه مختلفة عن الحروف العبرية الحديثة، إذ يتكون في العبرية الحديثة من ست وثلاثين صفحة في عمودين متقابلين، ولما كان بنيامين التطيلي(ت. 569 هـ / 1173 م) من رحالة القرن الثاني عشر ميلادي، فإن ذلك يقتضي بيان أولية أدب الرحلات العربي الذي بينها إغناطيوس كراتشكوفسكي في كتابه الأدب الجغرافي، فالأدب العربي يعتمد على متن الرحلة، والتي تتضح في بنية القصيدة العربية، وعلمًا بأن رحلة بنيامين كانت لهدف تجاري وفق توضيحات شلف[3]، وعليه فإن هذا التأثير والتأثر في رحلة بنيامين بين العربية والعبرية، ورحلة ماركو بولو قد تستلزم دراسة أخرى تخرج عن نطاق هذه الدراسة، إلا أن أهم ما يميز هذه الرحلة طابعها الإحصائي لأعداد اليهود في مسار الرحلة، وذلك عائد إلى طبيعة العمل التجاري لهذه الطائفة

الدينية كما سنبين لاحقًا، والتقارب الديني بين أبناء الطائفة، لا على أسس استعمارية بالمفهوم الحديث، ولكنها مسكونة بروح الطائفية الدينية.

ولما كانت الرحلة قصة مغامرة، يعرض فيها المؤلف تقريرًا عن رحلة واحدة، أو؛ أكثر، ويرسم الأشخاص الذين يواجههم، والشعور ودفقة، ويصف الأشياء المرئية وغير المرئية، فالخيال الأدبي مُسقط على الواقع، إلا أنها تقدم سردًا للانطباعات والمغامرات والاستكشاف، ويمكن أن تعرض سينمائيًا. وإنها نوع أدبي هجين يميل إلى الصدق، كما هو الحال في الصحافة أو التقارير العلمية، ولكنها إثراء للحقائق بالأحكام، أو؛ وجهات النظر، أو؛ الأفكار الشخصية.

وبالنسبة للمؤرخ، يعد كتاب الرحلة أيضًا مصدرًا تاريخيًا يجب وضعه في سياقه وتحليله. وتوفر قصص السفر عناصر قيمة لتسليط الضوء على تاريخ العلاقات الدولية، والتاريخ الاجتماعي والسياسي للمناطق التي عبرها المسافر، وحتى تاريخ الثقافات المادية، والطعام، والأديان، وغير المادية إلخ. ومنذ

[3] **Ibid**

الثمانينيات، كانت كتابات السفر في إفريقيا التي أنتجها الأوروبيون في وقت مبكر من القرن الخامس عشر موضوعًا لمقالات التحليل التاريخي، وإنتاج المنشورات العلمية التي تضم جهازًا نقديًا متطورًا، وتخضع لتحليل تاريخي صارم.

ويوظف بعض المؤلفين مثل ابن شهيد والمعري الرحلة للنقد الأدبي، أو؛ السياسي، وللوهلة الأولى، فإن قصة السفر والرحلة لها غرض تعليمي. يستهدف عمومًا جمهورًا من نفس ثقافة المؤلف، مما يساعد على إنشاء رابط قوي بينه وبين القارئ. من أجل الوفاء بمبدأ الحقيقة وفائدة النوع الاجتماعي، ويمكن استخدام عدة تقنيات منها:

[1] الوصف: إذ إنه التقنية الأكثر كفاءة والأكثر شيوعًا، والوصف ضروري لأنه أكثر الوسائل المباشرة لنقل المعرفة والمعرفة المكتسبة إلى القارئ.

[2] المقارنة: لأن الواقع الموصوف جديد، لذا غالبًا ما يلجأ المؤلف إلى المقارنة بشيء معروف لإثبات الاختلاف، لشرح الغرابة. تؤدي هذه العملية دائمًا إلى تشويش رحلة السفر بالذاتية، لأنه يستعمل مقارنات مع ما يعرفه المؤلف، فلا يمكن أن تظل موضوعية تمامًا.

وغالبًا ما تكون رواية الرحلات موضع شك، فيتساءل القراء تلقائيًا عما هو مكتوب، والتشكيك في التضخيم الملحمي أو صحة الكلمات وهذا هو السبب في أن محبي السفر يحاولون دائمًا أن يكونوا أقرب إلى الواقع قدر الإمكان، وإلا فإنهم يفشلون منذ البداية في مطالبهم التعليمية، ولقد تنوعت هذه الرحلات في الأدب العربي، من رحلات الخيال، والفكاهة، والفلسفة ومثالها حي بن يقظان إلى أن بلغت الرحلات الغربية الاستعمارية. فمع عصر النهضة، هناك حقيقتان تفسران انفجار أدب السفر هما: اختراع الطباعة وانتشار الورق إذ أصبحت الكتب ميسورة التكلفة؛ وأدى اكتشاف الأوروبيين لسواحل إفريقيا، ثم العالم الجديد إلى تغذية الإمبريالية، والكتابة عن الرحلة.

وفي القرن التاسع عشر، صاحب التوسع الاستعماري الأوروبي ظاهرة لا تقاوم، ويمكن للمؤلف أن يعيش من قلمه وأصبح "كتاب الرحلات " محترفين، وكذلك أطلقت الجوائز والأفلام والقنوات التلفازية التي تتحدث عن ذلك مثل ناشونال جيوغرافيك.

وفي القرنين العشرين والحادي والعشرين شهد هذا النوع الأدبي تفكيكا وتنوعا ملحوظًا وواصل المؤلفون نشر شهاداتهم، لكنهم بدأوا في التجريب بهذا النوع من الأدب وابتكاره طرقا جديدة مثل السفر في الزمن والخيال العلمي وكذلك الهوية الجنسية والنزعة العرقية[4]. ومثالها رضوى عاشور التي سردت رحلتها العلمية إلى أمريكا، والموسومة ب " الرحلة: يوميات طالبة مصرية في أمريكا" ونقدت الحداثة الأمريكية، وشكلت رؤية حداثية مقاومة للاستعمار.

وتتبع هذه الدراسة المنهج التاريخي وذلك لبيان المسكوت عنه في نص رحلة بنيامين التطيلي מסעות בנימין מטודלה، ولذا ستقسم الدراسة على النحو الآتي:

أولا: الحياة اليهودية الدينية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة لبنيامين ومسار الرحلة في أوروبا.

ثانيا: بلاد الشام في رحلة بنيامين التطيلي

ما زالت دولة الاحتلال تحصي يهود العالم في سياسة الاستيعاب والدمج بالبوتقة الصهيونية، وعليه فإن كانت رحلة بنيامين مرتبطة بهذا الإحصاء فإنه تطور في توظيف أدب الرحلات من الأهداف المتعددة ومنها التجاري واستكشاف الملاذات الآمنة ، إلى التوظيف الاستعماري، ، وعليه؛ فإن الاحتلال يسير على هذا النهج، و يبرهن على ذلك الأزمة الأوكرانية الروسية وهجرة اليهود الأوكرانيين إلى

[4] Requemora, S. (2002). L'espace dans la littérature de voyages. Études littéraires, 34 (1-2), 249–276. https://doi.org/10.7202/007566arP 258.

فلسطين المحتلة، فالطائفة **اليهودية** حاليًا ترتبط ببلدين لتحقيق أسطورة الأمن هما: دولة الاحتلال و**الولايات المتحدة الأمريكية** ، **ومع ذلك** ، **تشهد حياة بنيامين** التطيلي -**رحالة يهودي عاش في فترة القرون الوسطى** 300م-1450م- التأثير **اليهودي في جميع أنحاء منطقة المحيط** الهندي، وتؤكد على حقيقة التسامح الإسلامي مع اليهود، وهذه حقيقة ثابتة للعصر الذهبي اليهودي في ظل الحلافة الإسلامية وليس الفترة الأندلسية فقط، وإن تخللها بعض الاستثناءات، كان اليهود فيها يسيئون استخدام سلطتهم.

ولفهم **حياة يهود العصور الوسطى** تتناول هذه الدراسة المحور الآتي:

أولا: الحياة اليهودية الدينية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة لبنيامين، ومسار الرحلة في أوروبا.

يشير إيلي بنيامين إلى أن **اليهود** كانوا يعيشون في ظل حكم **المسيحية** الغربية، ويعتمدون بشكل **كبير** على السلطات الحكومية، وتعرضوا لحملات تبشيرية، وأمَّا في ظل الحكم الإسلامي فقد كانوا يدفعون الجزية ويمارسون حكمًا ذاتيا ثقافيا ودينيا وقضائيا، وظهر منهم العلماء والأدباء، ولهم الحريات الأساسية كافةً، ولقد تقلدوا مناصب سياسية في عهد المتوكل العباسي، وفي ظل ملوك طوائف غرناطة من بني الأحمر. وعاشوا في مدن مختلطة، بينما كانوا يعانون من الاضطهاد المسيحي في أوروبا، ومن التهميش وعدم الاندماج في النظام الاقطاعي، ولا يحق لليهودي تملك الأرض، فلم يكونوا أسيادًا، أو؛ فلاحين، وتشير بعض الدراسات وجود ظاهرة "أقنان اليهود" وعاشوا في أحياء مغلقة، تعرضوا أيضا لتهمة " فطير صهيون" وتتضمن اتهام اليهود بقتل الأطفال لصنع الفطير، ومارسوا التجارة والربا، ولذا كان هناك عداء مسيحي أوروبي ضدهم.

وأدى التقدم في التقنيات الزراعية وما نتج عنه من فائض زراعي إلى ظهور المدن، وزياد عدد السكان الحضريين، **مما سمح بفتح طرق التجارة**

الدولية وخلق ثروة هائلة.، إذ شكل التجار اليهود جزءًا هامًا من هذه التجارة، ولا سيما أن التوزيع اليهودي في العالم، سمح بشبكات تجارية واسعة النطاقفي العالم القديم، **وحمل التجار اليهود المذكورين أعلاه سلعًا صغيرة ومرتفعة الطلب ، بما في ذلك التوابل والعطور والمجوهرات والحرير**، ولقدساعد على **نجاح اليهود في التجارة العداء بين المسيحية والإسلام نظرًا لأن الدول** الإسلامية **في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والممالك المسيحية في أوروبا منعت في كثير من الأحيان تجار بعضها البعض من دخول أراضيها، فقد عمل التجار اليهود** وسطاءً **محايدين مما أبقى خطوط الاتصال والتجارة مفتوحة بين أراضي بلادهم،والإمبراطورية الرومانية القديمة والشرق الأقصى**، ولم تكن أعداد اليهود كبيرة في أوروبا، إذ كان أغلبهم في مناطق النفوذ الإسلامي في الاندلس وجنوب إسبانيا، إلا أنه في أعقاب محاكم التفتيش الإسبانية انقسم اليهود إلى شكناز وسفارديم، فلجأ اليهود إلى العالم الإسلامي في ظل السلطة العثمانية[4].

وأما خط الرحلة فلقد كان بالمسار أدناه:

إسبانيا إلى فرنسا

فرنسا بالقارب إلى جنوة وبيزا " إقليم توسكانا" وروما

من روما إلى شبه الجزيرة الإيطالية الجنوبية

مناليونان إلى القسطنطينية

فلسطين **وصولا إلى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط**

من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى القدس

من دمشق الى بغداد

من بغداد أسفل نهر دجلة حتى البصرة

من بلاد فارس إلى الهند

من الهند إلى الصين

القاهرة والإسكندرية

صقلية إلى موطنه تطيلة

ولقد وَصَف اليهود بالتقوى والصلاح، والتسامح الإسلامي معهم، وبين مهنهم وعملهم، وعددهم، مما مهد هذا التسامح لانتشار اليهود في العالم الإسلامي، وكان يصف المسافات بين المدن، إلى أنه استعمل الخريطة التوراتية، وورد العديد من الأخطاء في وصف المناطق، مما يجعل من كتابه محل شك، أو؛ لجهله في الجغرافيا، أو؛ عدم زيارة هذه الأماكن، أو تغيير المحتوى كما ذكرت هذه الدراسة سابقًا، ولم يحدد بنيامين تاريخ رحلته، وكذلك دافعه لهذه الرحلة على خلاف غيره، ولذا فإن كان الهدف سياسيا أو دينيا يجعله يتسم بالغموض؛ وعليه فالهدف على الأغلب تجاري نظرا لكونه تاجرا[5].

بدأ التطيلي في عام 1165 م رحلته من سرقسطة بتجوال طويل -في أوروبا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا- ومن هناك اتجه إلى جنوب فرنسا واستمر بالسفينة من مرسيليا . بعد زيارة روما والقسطنطينية، وغادرها متوجهاً إلى الشرق الأوسط ومر عبر سوريا وفلسطين حتى وصل بغداد . ومن هناك ذهب إلى بلاد فارس وشبه الجزيرة العربية وعاد عبر مصر وشمال إفريقيا إلى إسبانيا عام 1173م، وكتب هذه الرحلة باللغة العبرية، و ذكر أسماء كبار اليهود الذين التقى بهم في رحلته. وتحدث عن عادات سكان البلدان المختلفة، ووصف طريقة الحياة في المدن التي كانوا يعيشون فيها، كما وصف الكثير من الأماكن التي زارها، ووصف المباني التي رآها والأسواق التي زارها.

[5]الدرويش، عبدالستار مطلك، و حسن، طاهر عبدالله. (2014). أوضاع يهود الدولة الفاطمية من خلال رحلة بنيامين التطيلي. مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، ع1 ،ص 38 -39.

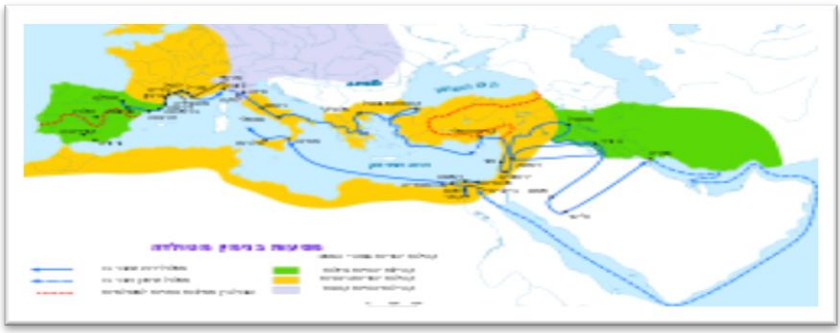

1رحلات بنيامين من تطيلة

رحلات بنيامين من تطيلة

2تطيلة، نافارا

و استخدم بنيامين النهر في رحلته، وسار في المدن الأندلسية إلى جنوب فرنسا، ثم روما التي كان معجبًا بها ليسرد قصة عجائبية أسطورية عن عمودين منقوش عليهما اسم سيدنا سليمان يقطران عرقا في ذكرى خراب الهيكل المزعوم في العيد اليهودي التاسع من أب " خراب الهيكل" وفق زعمهم، وذكر أنه التقى ببعض قادة الجالية اليهودية في روما ، بما في ذلك الحاخام مناحيم بن شلومو ، رئيس اليشيفا في روما، ومؤلف مدراش شيل طوف ، والحاخام يحيئيل ، المقرب من البابا وحفيد بعل أروش .

ووصف المدن الإيطالية التي كانت غير موحدة ومنها نابولي، وكان فيها عدد قليل من اليهود، وذهب إلى اليونان، والبلقان ، وجزر البحر الأبيض المتوسط، وفي طيبة - المدينة اليونانية القديمة - التقى بنيامين بجالية يهودية كبيرة ونابضة بالحياة، ويصف حكماء اليهود في المدينة: "وهم أفضل الحرفيين في أرض الإغريق بصناعة الملابس الحريرية والقرمزية، ومن بينهم حكماء عظماء في المشناة والتلمود برئاسة الحاخام الكبير الحاخام كوتي والحاخام موشيه من بعده والحاخام هيا والحاخام إيليا توراهينو والحاخام يكتان، ولا يوجد مثلهم في كل أرض اليونان إلا في القسطنطينية كما يقول.

ووصل بنيامين إلى القسطنطينية ، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، في عهد مانويل الأول ، وترك وصفًا ملونًا ومثيرًا للإعجاب للمدينة الكبيرة والغنية التي أثارت إعجابه (ثاني أكبر مدينة في العالم في ذلك الوقت ، بعد بغداد) وأنظمة الحكم والعلاقات بين أبناء الديانات المختلفة ، والكراهية الكبيرة التي شعر بها اليونانيون تجاه اليهود في المدينة، ومن القسطنطينية واصل بنيامين على طول ساحل تركيا ووصل إلى رودوستو وغاليبولي وكالس، ولقد أبحر بنيامين في البحر الأبيض المتوسط ومر عبر جزر ميتيليني وخيوس وساموس ورودس وقبرص ، عندما كان الآلاف من اليهود يعيشون في جزر البحر الأبيض المتوسط ،وكانت هناك مجتمعات كبيرة وراسخة. وأبحر بنيامين شمالاً من قبرص وعاد إلى الشواطئ الجنوبية لتركيا.

ثانيا: بلاد الشام في رحلة بنيامين التطيلي

سافر بنيامين التطيلي غربًا ووصل إلى أنطاكية عند مصب نهر العاصي ، حيث انخرط عدد قليل من اليهود في فن صناعة الزجاج ، وانتشرت الحمضيات على طول شواطئ البحر الأبيض المتوسط، والتقى بنيامين في جبلة بأعضاء الحشاشين ، ووصف إخلاصهم للحياة والموت فداءً لزعيمهم "شيخ الحشاشين"

وأشار إلى "جبل العمونيين" ، وحدد بقايا المعابد الوثنية في المدينة باسم "شكوت بني عمون" وهي مناطق في الأردن وليس لبنان، مما يشير إلى خطأ كبير وقع به التطيلي.

واصل بنيامين من بيروت جنوبا على طول الساحل ووصل إلى صيدا وفي زيارته إلى صيدا ، ترك وصفًا نمطيًا للدروز: بأن عددهم عشرة آلاف ، وهم أمة واحدة تسمى الدروز ، وهم وثنيون ليس لهم دين ، ويعيشون في الجبال وفي شقوق الصخور ، وليس عليهم ملك أو وزير ، لأنهم هم أنفسهم يعيشون بين الجبال. وبقدر ما يصل جبل حرمون فإن حدودهم هي مسيرة ثلاثة أيام، ولديهم عطلة واحدة في السنة، ويأتي جميع الرجال والنساء لتناول الطعام والشراب معًا. ويقولون أنه عندما تغادر الروح جسد الإنسان الصالح ، سوف تدخل جسد طفل صغير وُلِد في ذلك الوقت ، وأنه من السيئ أن تدخل روحه في جسد كلب أو حيوان (التناسخ)، ولا يوجد بينهم يهود إلا حرفيين أو تجار ويعودون إلى ديارهم، وهم يحبون اليهود، ولقد نفى المترجم عزرا حداد ذلك[6]. إلا أن الاحتلال الصهيوني يسعى لاستبعاد الطائفة الدرزية وسلخها عن تاريخها، إذ عقد مع بعضهم رابطة الدم، ومن صيدا واصل رحلته جنوبا ... ووصل إلى صور ، ومنها إلى عكا.

عندما وصل إلى عكا ومنها سافر إلى حيفا ، التي حددها خطأً مع مستوطنة جات حيفر التوراتية ، حيث ولد النبي يونان ، وفي حيفا وصف بنيامين كهف إيليا والآثار الموجودة على قمة الجبل حيث رأى بقايا المذبح الذي بناه إيليا النبي " إلياس" ، و بلغ قيسارية التي وصفها بأنها: مدينة جميلة جدًا وتقع على البحر. ومنها ذهب إلى اللد، ثم عاد وسافر شمالًا إلى سبسطية "نابلس القديمة" ،أو ؛"السامرة التوراتية" فقد وصف آثارها، وأمَّا مدينة نابلس ، فلقد وجد فيها ألفا من السامريين، ووصف مدينة القدس التي وصلها عبر جبال جلبوع وقال عن القدس:

[6] التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، 1945م ص 236.

"إنها مدينة صغيرة وفيها ثلاثة أسوار، وعدد كبير من الناس وفيها كثير من الإسماعيليين واليعاقبة والآراميين واليونان والجورجيين والفرنجة ومن جميع اللغات، ومن الوثنيين ... وفيها مائتين من اليهود" وتعد هنا مدينة القدس كغيرها من المدن التي زارها بنيامين، وذلك على خلاف ما يبين جرار بأنها حج مقدس[7] وبالتالي وصف معالم المدينة، إذ كانت ضمن الحكم الصليبي.

ومن القدس واصل بنيامين رحلته إلى بيت لحم ومر بقبر راحيل في طريقه، ومن هناك ذهب إلى الخليل وزار مغارة المكفيلة، ويقول: إن شواهد القبور تستخدم لصلاة "الضالين" (المسيحيين) ولم تذكر هذه العبارة في ترجمة عزرا حداد[8]، لكن اليهود يدخلون بالرشوة إلى داخل الكهف الذي يحتوي على شواهد قبور أخرى لمقابر الأجداد كما يزعم، ومن الخليل واصل طريقه إلى بيت جبرين ، ومن هناك ذهب إلى اللطرون وزار النبي صموئيل وقرية شعفاط شمال القدس، وبعد رحلة قصيرة وصل إلى الرملة ، ومن هناك إلى يافا .

وسافر بنيامين جنوبا باتجاه يبنة" قرية فلسطينية" وأسدود وعسقلان ، وعاد شمالا ومر عبر اللد إلى سهول مرج ابن عامر ووصل إلى الجليل.

[7] جرار، مروان فريد. (2014). اليهود في مدينة القدس فى ضوء كتابات رحالة غربيين (من القرن الثاني عشر - بداية القرن العشرين). مجلة الدراسات الاجتماعية، ع40 ،ص 211.

[8] التطيلي، مرجع سبق ذكره ص 246-258.

3سهول مرج بن عامر، جبال جلبوع

وهناك باحثون يؤكدون أن توثيق مروره عبر أرض فلسطين لا يتلاءم مع المسار المنطقي الذي سلكه الحجاج حيث توجد قفزات غير مفسرة في الشمال والجنوب ، مثل الممر من اللد إلى سبسطية في السامرة ، على الرغم من ذلك. الاستمرارية المنطقية من اللد هي القدس .

سوريا

4الجامع الأموي الكبير في دمشق

الجامع الأموي الكبير بدمشق، وذكر بنيامين التطيلي المسجد قائلا: "ولا يوجد بناء مثل هذا في البلد كله".

ومن أرض فلسطين تابع بنيامين إلى سوريا ووصل إلى دمشق ، بينما كانت فلسطين وجميع الأماكن التي مر بها ضمن الحكم الصليبي، وكانت سوريا تحت الحكم التركي الإسلامي لنور الدين زنكي، وبحسب بنيامين، كانت دمشق "مدينة كبيرة وجميلة للغاية محاطة بسور، وتحيط بها الحدائق والبساتين على بعد 10 أميال من كل جانب، ولا يوجد بلد بغزارة انتاجها.

واصل بنيامين رحلته ومر عبر سلخات في جنوب سوريا ، وبعلبك في لبنان ، وبقايا المعابد الهلنستية، وكتب عن القصور التي بناها الملك سليمان لابنة فرعون ، وأضاف بأنهم يقولون: إن هذا المبنى من صنع أشمادي " [ملك الشياطين] "وذلك تعزيزا للرؤية التلمودية.

5أشمادي ملك الشياطين

وتابع شمالاً ومر عبر تدمر حيث كانت هناك جالية يهودية كبيرة، وبحسب بنيامين فلقد تعاونت مع العرب ضد الصليبيين ، ووصل إلى حمص وحماة وأخيرًا إلى حلب ، "وهي مدينة ملكية للملك نور الدين .... وفيها ألف وخمسمائة يهودي".

و سافر بنيامين غربًا إلى الرقة "واستقر في أرض شنار التي تقسم بين مملكة توجريم " الأتراك "ومملكة شنعار" قد تكون سنجار"، وفيها سبعمائة يهودي ، و يوجد كنيس من مبنى عزرا الكاتب، ومن هناك جاء إلى حران (في تركيا) "وفي نفس المكان الذي كان فيه منزل سيدنا إبراهيم عليه السلام ، لم يكن فيه بناء ، والمسلمون "الإسماعيليون" يحترمونه ..." ، ومن هناك ذهب إلى جبل أرارات المكان الذي استقرت فيه سفينة نوح ،وفيها مسجد بناه عمر بن الخطاب للمسلمين.. وفي التاسع من أب يأتي اليهود للصلاة فيه "[9] إلا أنها جزيرة ابن عمر في ديار بكر، إذ إنها ات تنتسب للخليفة المسلم عمر بن الخطاب، ولكن لعبد العزيز بن عمر، وهذا ما يؤكده عزرا حداد[10]، وزيادة على ذلك فإن العديد من الأماكن المذكورة في الرحلة غير معلومة مثل تناجم[11]، فهل هي التنعيم؟ أم يهود الخزر؟ إذ يذكر يهود خيبر وشنعار والهند، وكذلك فإن مملكة الخزر انتهت في القرن الحادي عشر، وأغلب سكانها كانوا من المسلمين.

[9]Benjamin Ellie **Walking Rabbi Benjamin's Journey https: // www.indianoceanhistory.org/assets/Site_18/files/Rabbi%20Benjamin%20of%20Tudela.docxP1-15.**

[10] التطيلي، مرجع سبق ذكره ص 286.

[11] التطيلي، مرجع سبق ذكره ص 317.

6قلعة بعلبك

وبالاطلاع على النص باللغة العربية والعبرية والإنكليزية، فإنه فاقد لسماته اللغوية، بسبب الترجمة، فاللغة لا تمت بصلة إلى لغة القرن الثاني عشر، وذلك إما أن المخطوط غير أمين على المتن الحكائي الرحلي، وإما أن النص مصطنع، أو لعدم مهارة المترجم، فنص رحلة ابن بطوطة ما زال يحتفظ بلغته الأصلية.

ويحتفي الإسبان والاحتلال الصهيوني حاليًا به بالدراسات والأبحاث والنشر، وبتسمية الشوارع، ولقد مجده الشاعر الصهيوني ناتان الترمان بالقصيدة الآتية:

رعى تراب صهيون

وتسلق الكرمل.

وفي الطريق إلى الهند، قال:

إذا كنت هنا بالفعل، فسأبطئ في بيلا أيضًا،

لأن المسافر العظيم كان بنيامين التطيلي[12].

---

[12] מסעות בנימין מטודלה נתן אלתרמן.**נתן אלתרמן** Khttps://shironet.mako.co.il/artist?type=lyrics&lang=1&prfid=1096&wrkid تاريخ الاسترداداد 11 July 20233□

الخاتمة

ناقشت هذه الدراسة الموسومة ب " **رحلة الحاخام بنيامين** التُّطيلي في بلاد الشَّام" فحص المتن الرحلي لنص الكتاب، والوقوف على صحتها، وبيان توجهات الحاخام تجاه بلاد الشام، والظروف التاريخية التي أحاطت بالرحلة؛ وذلك في محوين هما:

أولا: الحياة اليهودية الدينية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة لبنيامين ومسار الرحلة في أوروبا.

ثانيا: بلاد الشام في رحلة بنيامين التطيلي

ووَظفت الدراسة المنهج التاريخي للوقوف على ذلك فحصًا واختبارًا وتحقيقًا، واستعنت بربط مسار الرحلة بالصور، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الآتية؛ أن الرحلة تسرد الرواية التاريخية التوراتية، ولا تقدم رؤيا صحيحة جغرافيًا، ولكنها تعتمد على أساطير توراتية، وبأنها تضمنت أخطاءً تاريخية وجغرافية، لا يمكن معها الركون لصحتها، من هذه الجهة وللغتها غير المتعلقة بلغة القرن الثاني عشر العبرية، ولذا فإن النظام الأوروبي جعل من البلاد الإسلامية ملاذًا أمنًا لليهود يسيحون فيها، ويمارسون معتقداتهم وحريتهم الاقتصادية والاجتماعية دون قيود تُذكر، مما جعل حل المسألة اليهودية على حساب الشعب العربي الفلسطيني وفق الرؤيا المستقبلية لهذه الأزمة، وعليه فإن إحصاء اليهود في العالم طريقة ما زالت متبعة لتجنيدهم في الصهيونية، وتعد هذه الرحلة على الرغم مما فيها من دلالة على ثبوت عروبة فلسطين، إلا أنها تستلهم الخيال الصهيوني لتنفيذ مخططها في تمزيق الأمة العربية، وتفتيتها إلى طوائف وشيع شتى.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، 1945م

ثانيا: المراجع العربية

ابن تشيلو، إسحاق بن يوسف. المغربي، عبد الرحمن. (2010). رحلة ابن تشيلو إلى فلسطين الطرق من القدس عام 733 - 734 هـ / 1333 - 1334 م. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع 18، 143 - 196.

جرار، مروان فريد. (2014). اليهود في مدينة القدس في ضوء كتابات رحالة غربيين (من القرن الثاني عشر - بداية القرن العشرين). مجلة الدراسات الاجتماعية، ع40، 203 - 256.

الجنديل، هاشم صائب محمد. (2022). فلسطين في كتابات الرحالة اليهود: رحلة بنيامين التطيلي أنموذجا 561-569 هـ /1165-1173 م. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج29، ع1، 128 - 145.

حسن، زهراء محسن، والحيدري، زهير يوسف عليوي. (2011). أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلى. مجلة آداب ذي قار، مج 1، ع 4، 204 - 219.

الدرويش، عبد الستار مطلك، وحسن، طاهر عبد الله. (2014). أوضاع يهود الدولة الفاطمية من خلال رحلة بنيامين التطيلي. مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، ع1، 38 - 63.

السبعاوي، أحمد خلف فندى، وجلو، خضر إلياس. (2021). الأثر الديني على اليهود في ضوء رحلة عوبديا جار دا برتينورو اليهودي (893-896 هـ / 1487-1490 م.): القدس والخليل أنموذجا. مجلة دراسات تاريخية، 360 - 388.

فاضل، إسراء حسن. (2016). أحوال بغداد العمرانية من خلال رحلتي بنيامين التطيلي القشتالي وابن جبير الأندلسي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي: دراسة مقارنة. أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، المنصورة: الإتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، 805 - 829

محمود، إبراهيم سعيد فهيم. (2000). يهود القدس وفلسطين في العصر المملوكي في ضوء مؤلفات الرحالة اليهود والمسيحيين الأوربيين. مؤتمر فلسطين في ضوء أوراق البردي والنقوش، القاهرة: مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، 195 - 251.

محمودي، محمد الصديق. (2016). أحوال اليهود في المشرق الإسلامي في القرن (6هـ / 12م) من خلا رحلة بنيامين التيطيلي (561 - 569هـ / 1165 - 1173م). مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع8، 163 - 177.

ثالثا: المراجع الأجنبية

Benjamin. Ellie, Walking Rabbi Benjamin's Journeyhttps://www.indianoceanhistory.org/assets/Site_18/files/Rabbi%20Benjamin%20of%20Tudela.docxP1-15.

Freedman. Marci(2016)The Transmission and Reception of Benjamin of Tudela's Book of Travel From the Twelfth Century to 1633 The University of Manchester. Student thesis : PhD

Requemora, S. (2002). L'espace dans la littérature de voyages. Études littéraires, 34 (1-2), 249–276. https://doi.org/10.7202/007566

נתן אלתרמן. מסעות בנימין מטודלה נתן אלתרמן

wrki&1096=https://shironet.mako.co.il/artist?type=lyrics&lang=1&prfid

Kd تاريخ الاسترداد 11 July 2023

שלו, צ.**(2012) .** תעודה: המסע של מסעות בנימין מטודלה במאה השש-עשרה**.** *זמנים: רבעון להיסטוריה* **.98-103** ,***117***
https://www.jstor.org/stable/10.2307/2344869.